	جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان **كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/ قسم التاريخ** **السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط** **مقياس الاستشراق وتاريخ الغرب الإسلامي / السنة الجامعية: 2024-2025** **الأستاذة: فيلالي فاطمة**

ملخص المحاضرة الرابعة: أثر الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي

1 – في مجال تحقيق المخطوطات:

من يقرأ كتابات المستشرقين يجد بأنها في معظمها تفتقد إلى الموضوعية عند الحديث عن الإسلام، وقد اهتمت الدراسات الاستشراقية في بعض مراحلها الأولى بجمع المخطوطات الإسلامية ونقلها إلى الغرب، والقيام بحفظها وفهرستها، وأحياناً تحقيق بعضها ونشره، حيث جاب المستشرقون الغربيون قديماً الديار الإسلامية بحثاً عن المخطوطات، وكان الكثير من هذه المخطوطات عرضة للضياع والإهمال حيث كان الجهل والتخلف متفشيين في البلاد العربية الإسلامية. وفي القرن السابع عشر بدأ المستشرقون في جمع المخطوطات الإسلامية، وعندهم الكثير من الكتب النادرة، التي لا وجود لها عندنا الآن.

مع ملاحظة إن كان هناك تجاوباً متبادلاً بين المستشرقين وأهل التنصير، والتحالف مستمر بينهما حتى العصر الحاضر. كما شهدت نهاية القرن السابع عشر اتجاهاً مختلفاً نحو الإسلام من حيث النظرة الموضوعية والتعاطف مع الإسلام، شجع هذا على ظهور النزعة العقلية الجديدة، التي بدأت تسود في هذا الوقت، والتي كانت تخالف الكنيسة.

بيد أنه يجب علينا أن لا نكتفي بالظاهر من أعمالهم، فينبغي علينا أن نعلم أنماط تلك المخطوطات التي اهتموا بها وقاموا بتحقيقها ونشرها؛ وهل كان تحقيقهم لهذه المخطوطات مبنياً على أساس علمي؟، هل اهتموا بتحقيق ما يظهر تفوق المسلمين ونبوغهم وعبقريتهم؟، الحقيقة التي لا بد من فهمها أنهم اهتموا بالمخطوطات التي تخدم أغراضهم، وكان من ضمن تلك المخطوطات التي أخرجها المستشرقون من المصادر الأساسية في التاريخ الإسلامي وفي العقيدة الإسلامية، ولكن بعضهم عن قصد أو عن غير قصد، كما كان يفعل المستشرق **آرثر جيفري** الذي اهتم بالمخطوطات المتعلقة بالقرآن الكريم فكانت له أخطاؤه المتعمدة الفادحة في هذا المجال، كما بين الدكتور مصطفى السباعي وغيره.

إن معرفتنا ووعينا لأخطاء المستشرقين وتتبعنا لأهدافهم المشبوهة لا يمنعنا من الاعتراف لهم بجهودهم التي بذلوها في المحافظة على الكثير من المخطوطات التي كان من الممكن أن تضيع لولا هذه الجهود، وهم مع كامل إدراكنا أن ما قاموا به من أعمال كانوا يخدمون أهدافهم ويعملون لصالح بلادهم، فهذا أمر طبيعي موافق لطبيعة البشر.

2 – الاهتمام بالتأليف المعجمي والموسوعي:

اهتم المستشرقون بالتأليف المعجمي والموسوعي للعلوم العربية والإسلامية، وانكبوا على خدمة التراث العربي، وإعداد موسوعات ومعاجم علمية تساعد الباحث على إعداد بحوثه العلمية، وتزويد المؤلفات العلمية بفهارس، والعناية بالتقسيم والتبويب. ولقد حرص المستشرقون على التزام هذا المنهج العلمي في إعداد البحوث، وأعدوا مؤلفات في تاريخ الأدب العربي، وقسموا هذا التاريخ إلى مراحل، وأعدوا لكل مرحلة تاريخها وحددوا خصائصها.

استهوى المعجم العربي الكثير من المستشرقين نظرا لأهميتها البالغة في التراث العربي، فأبوا إلا أن يخوضوا غمار التجربة في تأليف المعاجم العربية بشتى أنواعها. لكن الكثير من هذه الأعمال اختفت لأنها لم تلق تجاوبا من القراء الذين اطلعوا عليها فاندثرت، ومنها ما لم يعد له قيمة عندهم، ومنها ما عمر حينا من الزمن وكان مرجعا هاما.

3 – إعداد دائرة المعارف:

تعد دائرة المعارف الإسلامية من أهم أعمال المستشرقين، لأنها جمعت جهودهم العلمية في عمل موحد، وتناول كل واحد منهم ما يدخل ضمن تخصصه العلمي، واشتملت على بحوث ودراسات وآراء ومعارف عظيمة الفائدة والأهمية، وهي توفر للباحث جهدا لا يستطيع تحقيقه في سبيل الاطلاع على كل ما يتعلق بالتراث الإسلامي.

بدأت فكرة دائرة المعارف الإسلامية منذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث صدرت أولى بحوثها سنة 1913م إلى أن اكتملت، واستمر إعدادها أكثر من عشرين سنة، وهي نتاج جهود عدد كبير من المستشرقين، وتمثل منهجهم في البحث والتأليف والدراسة. ومن الطبيعي أن تعبر الموسوعة عن الفكر الاستشراقي، فمن حيث المنهج فهي جهد يجسد منهج الاستشراق في البحث، ومن حيث الموضوع فهي تعبر عن رأي الاستشراق في التراث الإسلامي، من حيث التعامل معه بأسلوب لا يخلو من شعور بالاستعلاء والتقليل من أهميته، وإبراز المؤثرات الخارجية التي أسهمت في تكوينه، وإبراز الجوانب السلبية فيه، وإنكار خصوصياته، وتجاهل الكثير من خصائص الإبداع فيه. يشكل هذا العمل خطرا كبيرا على التراث الإسلامي، لأنه استطاع أن ينشر بين الباحثين أفكارا خاطئة عن هذا التراث.

إن عمل المستشرقين هذا تسري فيه روح التعصب وتوجهه مقاصد مشبوهة، تهدف إلى إثارة النزعات الطائفية وتشجيع التطلعات القومية، وترويج الفكر والثقافة التي تمزق المجتمعات الإسلامية. لهذا فإنه من الضروري التعامل مع أفكار المستشرقين بقدر كبير من الحذر واليقظة، والتنبيه إلى الأخطاء، وتصحيح المفاهيم، لكي لا يكون الاستشراق أداة لتكوين رأي عام ثقافي يرفض ذاته ومجتمعه وتراثه.

ولقد قام عدد من الباحثين المتمكنين بترجمة دائرة المعارف الإسلامية إلى العربية، ثم صدرت مجموعة دراسات تقويمية ونقدية أشيد فيها بأهمية الموسوعة بعد تصحيح الكثير من أخطائها.